زيارة فورستر واتفاقات عام ١٩٧٦

في نيسان (أبريل) ١٩٧٦، امضى فورستر أربعة أيام في اسرائيل برفقة وزير خارجيته، هيرالد مولر، ووزير الدولة للشؤون الخارجية، براند فوري، وعقد لقاءات مع رئيس اسرائيل ورئيس وزرائها ووزير دفاعها ومسؤولين آخرين كباراً. وذكر أنه أول رئيس وزراء أجنبي يسمح له بزيارة المواقع الاستراتيجية في جنوب سيناء[٧٩].

وفي مؤتمر صحافي عقده في القدس في ١٢ نيسان، أعلن فورستر توقيع اتفاق اسرائيلي ــ جنوب أفريقي، تشكل الدولتان بموجبه لجنة وزارية مشتركة، تلتقي مرة على الأقل في العام، لمراجعة التعاون الاقتصادي، وخصوصاً الاستثمار والتجارة والتعاون العلمي والصناعي واستخدام المواد الأولية الجنوب أفريقية واليد العاملة الاسرائيلية في مشاريع مشتركة. وواقع أن الوفد الجنوب أفريقي أصر على شمول اللجنة وزراء الدفاع والمالية والشؤون الاقتصادية مما يدعو للاستنتاج أن التعاون، كان فعلاً، أبعد بكثير من حدود «التعاون الاقتصادي»[٨٠].

وسجلت اتفاقات العام ١٩٧٦ دفعة جديدة في العلاقات بين الدولتين، أبرزت صحيفة «راند ديلي ميل» مغزاها بالقول: أنها «أعطت جنوب أفريقيا صديقاً علنياً، وحليفاً معلناً، في وقت تواجه فيه هذه الدولة أفريقيا سوداء متزايدة العداء»[٨١].

١ ــ التعاون العسكري منذ العام ١٩٧٦

على الرغم من أن كلتا الحكومتين نفتا أن تكون اتفاقات العام ١٩٧٦ قد تضمنت التعاون العسكري، الا أن عضوية وزير دفاع جنوب أفريقيا في اللجنة الوزارية المشتركة، والسماح لفورستر بزيارة المواقع الاستراتيجية في اسرائيل، بما فيها القاعدة البحرية في شرم الشيخ، حيث اعتلى زورقاً حربياً سريعاً من طراز «ريشيف» الاسرائيلي، مزوداً بصواريخ بحر ــ بحر من طراز غابرييل، وكذلك مصانع الطيران؛ حيث تبنى طائرة «كفير»، أكدتا كلتاهما الجانب العسكري والاستراتيجي الحاسم للتحالف، وأعطتا مادة للتقارير الصحافية التي أشارت مراراً ــ برغم النفي الرسمي لها ــ الى أن اسرائيل تقدم طائرات «كفير» الى جنوب أفريقيا، وأن هذه الأخيرة تقوم، بموجب امتياز، ببناء زوارق «ريشيف»، تزودها اسرائيل بصواريخ غابرييل[٨٢].

لقد قوى رفض الحكومتين التعليق على ما أشيع حول اتفاق لاستيراد اسرائيل مليون طن سنوياً من الفحم من جنوب أفريقيا (تم تأكيده لاحقاً، أنظر في ما بعد) منذ العام ١٩٧٩، بهدف التقليل من اعتماد اسرائيل على النفط[٨٣]، الدلالة الاستراتيجية للمبادلة بين «مواد جنوب أفريقيا والقوة البشرية الاسرائيلية» (التكنولوجيا؟)

وأشارت تقارير لاحقة الى أن جزءاً آخر من التعاون كان المبادلة بين أسلحة اسرائيل وخبرتها وبين يورانيوم جنوب أفريقيا، فاتحاً بذلك المجال أمام التعاون النووي[٨٤].

وبعد قليل من زيارة فورستر، أشار أول التقارير الصحافية الى مشاركة اسرائيلية في اعتداء جنوب أفريقيا على أنغولا، وقيل ان ضباطاً اسرائيليين تورطوا، الى حد بعيد، مع الجيش الجنوب أفريقي في التخطيط للحملة. ونسب الى الجنرال ر.هـ.د. روجرز من الـ (SAAF) (سلاح الطيران الجنوب أفريقي) قوله: ان أحد أسباب قلة خسائر جنوب أفريقيا هو اتباع التكتيك الاسرائيلي في اخلاء ومعالجة الاصابات على الجبهة[٨٥].

وهذا النموذج عن مبادلة الأسلحة والتقنية الاسرائيلية بالمواد الاستراتيجية الجنوب افريقية الذي أعلن في العام ١٩٧٦، وتجلى في مجالات ثلاثة رئيسية: تجارة الأسلحة التقليدية، التعاون النووي، ومشاركة الخبرة الاسرائيلية في الحرب الخاطفة على الأرض، ينطبق تماماً على نمو التعاون العسكري بين الدولتين في السنوات التي تلت. وعلى الرغم من السرية الشديدة لدى الجانبين، والنفي المتكرر لمندوبي اسرائيل في الأمم المتحدة بأن تكون حكوماتهم قد خرقت حظر الأسلحة[٨٦]، وكذلك بيانات اسرائيل في ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٧، و٣ نيسان (أبريل) ١٩٧٨، و١٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٩ حول التزامها بالمقاطعة، فلقد كان واضحاً أن اسرائيل أضحت المورّد الرئيسي للأسلحة الى جنوب أفريقيا، والعامل الحاسم في تطوير استراتيجيتها المضادة للثوار. وفي العام ١٩٨٠، ووفقاً للنشرة